بحث في التفسير

تعلق الأمر

و

علة في القرآن

لسماحة المرجع الديني الأعلى

آية الله العظمى

السيد الحسني

(دام ظله الشريف)

بسم الله الرحمن الرحيم

خلق الأرض

قال تعالى: { قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ..... * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ... * . }

الآيات ٩،١٠،١٢ / فصلت

السؤال :

من سياق الآيات الكريمات نعرف بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الأرض في يـــومين وقدر الأوقات لها في أربعة أيام .

وأنه سبحانه خلق سبع سماوات في يـــومين بسكانها وأقواتها ، ونحن نعلم بأن في سماء الدنيا قد خلق من النجوم ما يقدر بالمليارات ومن المجرات بالملايين وبغض النظر عـــن العوالم الموجودة فيها وفي السماوات الـــست الباقية .

فلماذا استغرق خلق الأرض لوحدها يـــومين وتقدير الأوقات فيها بأربعة أيام ، بينما خلق السماوات الباقية والأجـــرام الـــسماوية لـــم يستغرق سوى يومين ؟.

بسمه تعالى :

الله تعالى العالم بالعلة والحكمة من ذلـــك ، ولا بأس عليك وعلينا الإلتفات إلـــى عـــدة أمور في المقام :-

الأول : إن الآية الشريفة ليس فيها إشارة إلى مدى خلق سكان السماوات وتقدير أقواتها ، فسياق الآيات أشار إلى مدة خلق الأرض ثم أشار إلى مدة جعل الرواسي ومباركتها وتقدير أقواتها ، أما بالنسبة إلى السماوات فقد أشار إلى مدة خلقهن أو قضائهن ولم يذكر مدة أخرى تشير إلى غير ذلك ، هذا حسب ظاهر التفسير وهو يفيد ولو على نحو الأطروحة والاحتمال .

الثاني: يحتمل أن طلاق اليوم في هذه الآيات وغيرها إشارة إلى قطعة من الزمان (ليست اليوم الأرضي المعروف) وهذه القطعة الزمنية تحوي حادثة من الحوادث فيكون النظر والمراد إلى القطعة الزمنية أو إلى الحادثة الواقعة فيها ويشهد لهذا قوله تعالى: ((وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ)) آل عمران / ١٤٠ .

الثالث: ويتفرع عن الثاني احتمال أن يكون المراد باليومين هو أن الأرض عند تكوينها مرت بمرحلتين أو حالتين متغايرتين ،

كالحالة السائلة والحالة الصلبة ، أو الغازية والصلبة .

الرابع: علينا الأخذ بنظر الاعتبار تفسير الأرض والمعاني المطروحة المحتملة فيها ، وكذلك تفسير السماء والإطروحات المحتملة في معناها .

الخامس: الالتفات إلى أن العديد من التفاسير يشير إلى أن الأربعة أيام المذكورة في الآية تشمل اليومين لخلق الأرض فيكون تقدير الأوقات وغيره في يومين .

@@@@@

علي (u)
في القرآن

سؤال :

لماذا لم يُذكر إسم الإمام علي(**u**) صراحة في القرآن الكريم وخصوصاً في آيات الولاية ، حيث أن القرآن ذكر العديد من الأسماء مثل (زيد ولقمان وهارون وهامان). ؟

بسمه تعالى:

الله سبحانه وتعالى العالم بالعلة والحكمة وحقيقة الأمور ولا بأس بالالتفات إلى:

١ - أن استعمال بعض الأساليب البلاغية أو المحاوراتية يكون أوقع في النفس وأشد تأثيراً مما ذكر الاسم فذكر الصيغة التي كان فيها والحال التي كان عليها أمير

المؤمنين(u) من الصلاة ووضع الركـــوع والتصدق وهو على ذلك الحال لهـــا وقـــع شديد وعميق في النفوس .
٢ - أجمع المفسرون من الـــسنة والـــشيعة على أن آية الولاية نزلت بحق علي أميـــر المؤمنين(u) وهـــذا يعتبر مكمـــلاً لمـــا ذكرناه في (١) .
٣ - أجمع المفـــسرون ورواة الحـــديث أن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآلـــه وســـلم) أشار إلـــى أن هـــذه الآيـــة نزلـــت بحـــق علـــي(u) وأشـــار إلـــى ولايـــة أميـــر المؤمنين(صلوات الله عليهما وعلى آلهمـــا) في مناسبات عديدة وأهمها ما حـــصل فـــي غدير خم ، وهذا الأمـــر يكـــون مكمـــلاً أو مفسراً لما ذكر في (١) و (٢) .
٤ - عندما تتيقن كما نتيقن بأن القـــوم لـــم يعبدوا الله تعالى طرفة عـــين بـــل عبـــدوا أهواءهم ودنياهم الغدارة المخادعة، ولهذا شنوا حملاتهـــم التـــشهيرية ضـــد النبـــي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) واتهموه

بعدم العصمة وبالخطأ والسهو والنسيان وكذلك بالهجر والهذيان وغيرها ووصلت الوقاحة والإلحاد عند بعض المعاصرين بالقول أن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يضر ولا ينفع وعصاي تضر وتنفع ، فكذبوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) صراحة واتهموه وافتروا عليه صراحة وبدون أي تحفظ ، كل هذا لإلتزامه بالأوامر والإرشادات الشرعية الخاصة بأهل البيت(عليهم السلام) وأولهم أمير المؤمنين(u) والخاصة بولايته وإطاعته وعليه أُقسم لك أنه لو ذكر إسم علي(u) في القرآن صراحة لكذبوا القرآن ولكذبوا الله تعالى ولكفَّروا الله تعالى وكفروا به ، وللحفاظ على القرآن وعلى عبادة الله الواحد القهار لم يذكر إسم أمير المؤمنين في القرآن ، واكتفى الشارع المقدس والأقدس بالإشارات (الواضحة) في القرآن وبتصريحات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

٥ - يحتمل أن يكون عدم ذكر الإسم والتصريح به هو للإختبار والإبتلاء كي يمحص ويغربل الناس ويتميز المؤمن عن المنافق والمخلص عن المشرك الخفي والجلي والإنسان العاقل عن غيره البهيمة الذي ينقاد لشهوته وعاطفته .

٦ - ويدل على بعض المعاني المذكورة ما ورد عن الإمام الباقر(u): { أمر الله تعالى رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) بولاية علي(u) ، وأنزل عليه ((إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ)) المائدة /٥٥

وفرض الله تعالى ولاية ولي الأمر فلم يدروا ما هي ، فأمر الله محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يفسر لهم الولاية كما فسر الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وتخوَّفَ عن أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه ، فضاق صدره

وراجع ربه (عز وجل) فأوحى الله عز وجل إليه ((يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) .... فصدع النبي(صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى فقام بولاية علي(u) يوم غدير خم ، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب ، ثم قال الباقر(u): وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله (عز وجل) :

((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ...))}

@@@@@